

الأدب العربي - شرح معلقة امرئ القيس (4) - وليل كموج البحر أرخي سدوله

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم مرة اخرى في قراءتنا لمعلقة امرئ القيس. على قناة مدرسة الشعر العربي في الابيات السابقة استأنس امرؤ القيس بذكرى حبيبته ذكرته بحياته الملكية - 00:00:04

ولكن ربما هاج حزنه بسبب هذه الذكريات. فقدر جمال ماضيه يرى الان خيبة امله في الحاضر هذا التناقض بين البهجة ثم الحزن الشديد يعطي اثرا في النفس. لأن بضدتها تتميز الاشياء. وهو من سمات هذه القصيدة - 00:00:20

تقلب بين الحالات النفسية المتناقضة تعبيرا عن الاضطراب الذي يشعر به بسبب تغير احواله ابيات اليوم لأنها افاقه فجائية من الاحلام والذكريات ليروي نفسه وحيدا في الليل لا وجود لاي حبوبة ولا اصحاب في هذه الابيات - 00:00:39

فقط امرؤ القيس يحدث نفسه ويتملكه الجزء في الليل الاسود اللانهائي الليل يهيج الاحزان خاصة اذا كان الانسان يعيش حياة صعبة لنرى ماذا سيقول. ولكن قبل ذلك لا تنسى ان تشترك على القناة وان تساعدنا بالاعجاب والمشاركة والتعليقات. وكل هذه الاشياء - 00:00:58

التي يحبها يوتيوب ليزيد انتشار مقاطع القناة وهي بنا نبدأ قال امرؤ القيس وليل كموج البحر ارخي سدوله علي بالوان هموم يبتلي وليل تعني ورب ليل السدول هي ما ينسدل اي يرخى للأسفل - 00:01:20

اسدل شعره يعني اطاله وارخاه. ويقصد بها هنا ستائر يبتلي يعني يختبر ما عندي من صبر هذا البيت من أشهر ابيات امرئ القيس والشعر العربي بوجه عام. فيه تجلی عبقرية امرؤ القيس التصويرية التي جعلته اسطوريا - 00:01:47

حتى بعد كل هذا الزمن. شبه موجات القلق والهم المتتالية التي يقذفها عليه الليل بموج البحر فلكي يظهر صعوبة الليل الذي يستمر فيه الهم والقلق الذي يحرق اعصابه بلا توقف - 00:02:07

صور موجاته لأنها موجات البحر المتتالية. كما تعرفون موج البحر يضرب بشكل دائم بلا توقف كقلق امرئ القيس وينزل عليه الليل الانواع المختلفة من الهموم التي تجتاحه. كانها ستائر وراء ستائر ليبتليه. اي ليختبر - 00:02:22

صبره وقدرته على التحمل فقلت له لما بصره واردف اعجازا وناء بكلك تنتط يعني مدد جسده مسترخيا متکاسلا صلبة الصلب هو وسط الجسد يعني وال او جاء خلفه واردف الرجل وراءه يعني جعل رجلا اخر خلفه على الدابة - 00:02:42

اعجازا هي مؤخرة الجسد بيكل كلكل يعني ثقل عليه الوزن. والكلكل هو صدر الجمل لاحظ ان كل هذه المفردات تخص الجمل. يقول انه جمل كبير يمدد جسده ثم يتبعه بمؤخرته وثقل صدره - 00:03:10

فقد صور ببراعة طول الليل وعدم انقضائه بأنه جمل هائل يطبق على انفاس امرئ القيس ولا يريد ان يتحرك الا متباقل متتملا. فاللوقت لا يكاد يمضي عليه. والى ان يتمطل جبل الليلي ويمدد جسده الهائل ثم يرفع مؤخرته. والى ان - 00:03:29

متباقللا بمقيدة صدره الثقيلة كما تقوم الجمال سيكون صبر امرؤ القيس قد نفذ. وسيكون يوم القيامة قد حل ماذا قال للليل عندها الا ايها الليل الطويل انجلي أصبح وما الاصباح فيك بامثال - 00:03:49

الا حرف استفتاح للتنبيه ويستعمل للتحضير. اي طلب الشيء بالحاج وتحت يعبر فيه عن قلة صبره انجلي يعني انكشف امثال يعني افضل هنا يعبر عن جزعه وقلة صبره او عن ضيقه بهذا الليل الطويل فيناديه متأففا ويحضره على ان يذهب ويكتشف - 00:04:09

الصباح ثم كانه ادرك اللانا فائدة. الصباح الذي سيأتي بعد هذا الليل لن يخرجه من همومه ولن يكون حاله افضل فيه كل يوم بالنسبة له هو تحد جديد تتكرر فيه كل مخاوفه واحزانه - [00:04:34](#)

وهكذا عندما امتحن طول الليل وسواه صبر امرئ القيس فشل في الامتحان وضاق صدره. وتمنى ان يزول بسرعة بضوء النهار يعود ثانية للتضجر من طول الليل. فيقول فيها لك من ليل لأن نجومه بكل مغار القتل شدت بيذبل - [00:04:51](#)

يا لك اسلوب نداء يفید التعجب. كما تقول يا لك من ذكي تتعجب من ذكاء من تخاطبه مغار القتل اي الحال الشديدة المفتولة يذبل هو جبل كبير معروف وهو اكبر جبل في منطقة نجد. ويعرف الان باسم جبل صبحة - [00:05:13](#)

يتتعجب امرؤ القيس من طول ليه بصورة اخرى ينظر الى النجوم فوقه ويراهما لا تتحرك. وبخياله الخصب تخيل انها مربوطة بكل انواع الحال القوية اللامرأة بالجبل العملاق يذبل. فيثبت يذبل النجوم في مكانها ويمنع الليل من الانقضاض - [00:05:34](#)

كان الثريا عاقت في مسامها بامراسك التنان الى صم جندل الثريا هي كوكبة النجوم نفسها التي تكلمنا عنها في ابيات الحلقة السابقة في مسامها اي في موضعها او مكانها جمع مرس وهو الحال - [00:05:56](#)

الكتان هو النبات الذي تصنع من اليافه الانسجة والحال هو الحجارة الصماء اي المصممة الشديدة جندل تعني الصخرة الكبيرة حتى نجوم الثريا التي ذكرها بابتهاج عندما تمشي مع حبيبته تحتها. في ذلك الخط ذي القفاف العنقنق؟ هل تتفكرن هذا من - [00:06:16](#)

الماضية حتى هذه النجوم الان ثابتة كثيبة في اماكنها ولا تتحرك كانها معلقة بحمال سميكه الى صخر اصم وكبير فانظروا كيف تؤثر الحالة النفسية على وصله للاشياء. منذ قليل كان يتذكر الثريا بابتهاج والان يتضايق منها. مع انها لم - [00:06:38](#)

ما اختلف فقط هو مزاجه اذا فقد صور في هذه الابيات القصيرة ضجره من الليل وتعجبه من طوله. بعدة سور مبتكرة وقوية الدالة في الابيات التالية يبدأ في وصف معاناته وتحركه في الليل في الصحراء الهائلة. المفترضة ووصف خيبة امله - [00:07:00](#)

لم يورد الاصمعي هذه الابيات واوردها ابن الانباري. ولي تعليق حولها سوف اقوله في اخر الحلقة بعدما ننتهي من تناول الابيات كي لا ينقطع استمتعنا بالقصيدة وقربة اقوام جعلت عسامها على كاهله مني ذلول مرحل - [00:07:21](#)

قربة بضم القاف القرب في المكانة والمنزلة. نقول يفعل هذا العمل قربة الى الله ان يتقرب به الى الله عسامها ما اعتصم به اي لجأ اليه واعتمد عليه الكاهن كاهن القوم هو سندهم ومعتمدهم. القى على كاهله معناها جعله مسئولا عن كذا - [00:07:42](#)

ذلول اي ناقة سهلة الانقياد ومطيعة في السير مرحل تعني الابل عليها رحالها. اي محمول فوقها اغراض السفر ربما يكون هذا البيت قد فسر بطريقة غير واضحة. يقال انه يضع قرية ماء على كاهله ليوصلها الى اقوام. وثبتها على جمل - [00:08:06](#)

وهذا على اعتبار ان قربة هي وعاء الماء او انه يحمل الماء وهو يسير ولكن المعنى يتتسق تماما مع قربة التي هي الرغبة في القرب والوصول الى اقوام البيت انه كان يرتحل ويسافر في الصحراء طمعا في الوصول الى اقوام لم يسمهم. ربما كانوا من اهله او حلفاء او حتى - [00:08:27](#)

اسر الروم وقد اعتمد في هذا على ناقته المذلة للسفر والمعتاد على الرحلات. وضع ثقته فيها لقطعه به هذه الصحاري وواد كجوف العير قفر قطعنه به الذئب يعوي كالخليل المعيل - [00:08:50](#)

جوف العير العير هي حيوانات الركوب او الحمير بشكل خاص جوف العير اي بطنه وهو املس وليس فيه ملامح. يعني يقصد واديا مقفرا مستويا ليس فيه معالم. ليس فيه حجر ولا شجر يحميه من الشمس ولا من - [00:09:10](#)

العدو. كما لا يوجد فيه ماء يتزاود به ولا سكان. مكان مقفر وبائي ينماشى مع وضع امرئ القيس كفر اي مقفر ليس فيه نبات يعوي العواء هو الصياح الطويل للكلب او الذئب - [00:09:27](#)

الخليل هو الرجل الذي خلعته قبيلته وتبرأت منه فاصبح من الصعاليك وحيدا متشردا المعيل الذي له عيال عليه اطعمهم اكمالا لسوره المؤس قال انه يقطع واديا مهجورا قاحلا ومكشوفا لا زرع فيه ولا ماء ولا مؤونة. سمع فيه صوت ذئب - [00:09:44](#)

يعيش هو الاخر ظروفا صعبة مثله. يعوي بصوته الكثيب الجزء ويصبح على مصيبة المت به الذئب هو صوت كثيب بنوع خاص وله دلالته. وهو يناسب حالة الابيات شبه هذا الذئب في وحدته وسوء حاله بالصعاليك. وهم فئة مميزة من العرب لهم صورة ذهنية

معينة. يجب ان تبادر الى - 00:10:07

عندما يقارنه بهم. وهم من الذين يرتكبون الجرائم فتخلفهم القبيلة وتتبرأ منهم. فيهيمون على وجوههم بلا قبيلة ولا حماية. وتكون حالتهم رثة بسبب معيشة التسلق. مثل هذا الذئب الهزيل الذي اضاف عليه امرؤ القيس حملًا اخر - 00:10:32
وهو انه معين. اي له عيال لابد ان يسعى عليهم ويأتي لهم بالطعام. في هذا الوادي المقلل فقلت له لما عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لما تبولي تمول يعني اصبح ذا مال - 00:10:52

عندما عوى الذئب جزعا هو الآخر التفت له امرؤ القيس محدثا نفسه ومحدثا الذئب انا وانت في وضع واحد. نفس البؤس وخيبة الامل. وما نفعه الان قليل الغنى. اي هو بلا فائدة. لأننا اضعنا على انفسنا - 00:11:11
عندما كانت معنا الاموال او وسائل القوة. فهو يبدي ندمه على القوة التي كانت معه ثم اضاعها كلانا اذا ما نال شيئا افاته. ومن يحترس حرثي وحرثك يهزلي افاته تعني ضيعبه - 00:11:28

الحرث هو تهيئة الارض للزراعة. يقصد به ما يعده الرجل وما يتجهز به لاتمام اعماله ويحترف معناها ما يقدم من الامور ليذير حياته يقول كلانا لا يحسن تدبير امور حياته. ونشترك في خيبة الامل - 00:11:47
كل منا حصل على شيء ثم اضاعه من بين يديه ثم ندم. ومن يفعل فعلي وفعلك لابد ان يجني خيبة الامل في هذا الهزال البدائي على الذئب وحال امرى القيس - 00:12:05

والان نتكلم قليلا عن مسألة صحة هذه الابيات الاربعة قال بعض الرواة واصحاب الكتب ان الابيات الاربعة الاخيرة التي تبدأ من قوله وقربة اقوام ليست من معلقة امرى القيس. وانها - 00:12:21
من الصعاليك يدعى ثابت ابن جابر تأبظ شرا. وهو شاعر معروف وقد صورت له قصيدة من قبل على القناة لانهم رأوها لا تتفق مع حالة الملوك. يقولون لا يمكن لملك ان يقول مثل هذا الكلام - 00:12:39
حكموا بسبب الصورة الذهنية التي وضعوها للشاعر. بما انه امير معروف بلهوه وليس بناء على النص الظاهر الذي اورده ابن الانباء وابن الانباري هو لغوي له مكانته وضع الناقد في ذهنه مسبقا انه ملك منعم يلعب مع الفتيات ثم رأى هذه الابيات لا تنسجم مع الصورة فقال انها غير صحيحة - 00:12:57

ولكن وهل كل الملوك يضلون منعمين طوال حياتهم؟ وهل تستمر الحياة على حالها معبني ادم نحن اصلا لا نحتاج الى التخمين. هذا التفسير يتتجاهل قصة امرى القيس المعروفة تماما - 00:13:21

ان اباه قد قتل وانه اصبح مطاردا من النعمان بن المنذر ولم يستطع احد مساعدته حتى اضطر للهروب خارج جزيرة العرب والاستعانة بملك الروم. ونعرف ان السموأل صديق امرى القيس عوقب على ايواء بعض اهل امرى القيس بان قتل اولاده. ويمكتم - 00:13:37

ان ترجعوا الى قصة السموأل لهذا نعرف ان امرى القيس قد عاش اياما عصيبة جدا عبر عنها في هذه الابيات حتى في اول هذه القصيدة وفي قصائد اخرى كثيرة طل امرؤ القيس يبكي على تبدل حاله وفقد الملك والاصحاب. هذه الابيات - 00:13:57
متسقة جدا جدا مع حزنه في المعلقة. وهو رجل يصاب بالكآبة البالغة في ليله. ولا يعلم ما الذي في الصباح التالي ثانيا اورد ابن الانباري هذه الابيات في كتابه شرح القصائد السبع الجاهليات. وهو رجل له مكانته وهذا مما يقوى - 00:14:17
اصالتها ثالثا نسبة الابيات لتأبظ شرا غير ثابتة على الاطلاق. وهي لا توجد ضمن قصيدة ثابتة معروفة في ديوانه بل هي تستند على حكاية انكارها في كتاب خزانة الادب لانها كما قيل لا تليق بملك - 00:14:39

في كتاب ديوان تأبظ شرا للاستاذ علي ذو الفقار شاكر نبه على قصيدة قال انها قطع وابيات متفرقة من قصيدة لم افضل. وقد اجتهد في ترتيب الابيات من اماكن متفرقة. ونبه على نسبة كل بيت. واجتهد في ترتيب الابيات لانه لا يعرف لها - 00:14:58
ترتيب واضح ولما اتى لهذه الابيات قال هذه الابيات جاءت مجتمعة واشتهرت نسبتها لامرئ القيس اذا هي لا تثبت بشكل مؤكد انها لتأبظ شرا. ثابت ابن جابر. ولما كان من ضمن شعراء الصعاليك وتكثر هذه المعاني في - 00:15:18

شعرهم وربما لورود كلمة الخلية فيها الحقها بعضهم به. ويمكنك الرجوع لديوان تأبطة شرا للأستاذ علي ذو الفقار شاكر صفحة مائة وسبعة وستين خلاصة القول لا نستطيع ان نقطع ان هذه الابيات تنتمي للقصيدة. ولكن الاحتمال الاكبر انها منها - 00:15:37
ونسبتها الى تأبطة شرا اضعف بكثير من نسبتها لامرئ القيس واذا كان معنا من السادة المستمعين من هو اكثرا علماء او من اهل التحقيق فسيسعدني ان اقرأ رأيه في التعليقات - 00:15:59

هكذا ينتهي هذا القسم. يبدأ مرة اخرى بترك الاحزان والعودة الى الماضي الذي سيسؤلني به حتى نهاية القصيدة. وبالطبع فان لا اكثرا شيء يحبه امرئ القيس بجانب الفتى هو الحصان. وسنبدأ في الحلقة القادمة في الحديث عن حصان امرئ القيس الاسطوري - 00:16:14

اذا وصلت معي لهذه النقطة فانا اشكرك. لا تنسى ان تضع عالمة الاعجاب وان تشارك القناة مع من تعرفهم الان نعيد ذكرى ابيات حلقة اليوم كي نحفظها قال امرئ القيس وليل كموج البحر ارخي سدوله علي بالوان الهموم ليبتلي - 00:16:37

فقلت له لما بصره واردف اعجازا وناء بكلكلا ايها الليل الطويل الانجلي يصبح وما الاصباح فيك بامثل فيها لك من ليل كأن نجومه بكل مغار شدت بيذبل كأن الثريا علقت في مسامها بامراض كتان الى صم جندل - 00:16:59

وقربة اقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل وواد كجوف العير قفر قطعته. به الذئب يعوي كالخليع المعيل فقلت له لما عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لما تمولي - 00:17:27

اذا ما نال شيئا افاته. ومن يحترس حرثي وحرثك يهزملي شكرنا لكم على متابعة هذه الحلقة الفاكم مرة اخرى قريبا ان شاء الله السلام عليكم ورحمة الله - 00:17:49